الذين نجوا عليهم السلام فلما اهلك الله الناس الا نوحا ومن تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وافترقوا اختاروا كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواها ونسوه وقد روى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الاباطين والجبال والشعاب في الاودية ثم نظر الى بساطه تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل انه علمه اسماء الملئكة واسماء ذرياتهم عن الربيع وقيل انه علمه الغاب الاشياء ومعانيها وخواصها وهو ان الفرش يصلح لماذا والحمار يصلح لماذا وهذا ابلغ لان المعاني الاشياء وخواصها لا تتغير بتغير الازمنة والاوقات والغاب الاشياء تتغير الازمنة وقال بعضهم انه تعالى لم يعلمه اللغة العربية فان اول من تكلم بالعربية اسمعيل عليه السلم وقالوا ان الله تعالى جعل الكلام مختصة لثلثة من الانبياء آدم واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وآله ثم اختلف في كيفية تعليم الله تعالى آدم الاسماء فقيل علمه بان اودع قلبه معرفة الاسماء وفتق لسانه بها فكان يتكلم بتلك الاسماء كلها وكان ذلك معجزا له لكونه ناقضا للعادة وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم بها وقيل علمه لغة الملئكة ثم علمه تلك اللغة سائر اللغات وقيل انما علمه اسماء الاشخاص بان احضرت تلك الاشياء وعلمه اسماءها في كل لغة وانه لاى شئ يصلح واى نفع فيه واى ضرر وقوله ثم عرضهم على الملائكة روى عن ابن عباس انه قال عرض الخلق وعن مجاهد قال عرض اصحاب الاسماء وعلى هذا فيكون معناه ثم عرض المسميات على الملائكة وفيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم غلب العقلاء فاجرى على الجميع كناية من يعقل

كقوله

كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع اجرى عليهم كناية من يعقل وفي قراءة ابي ثم عرضها وفي قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان يكون عبارة عن الاسماء دون المسميات واختلف في كيفية العرض على الملائكة فقيل اتى بها على الملائكة بان خلق المعاني الاسماء التي علمها آدم حتى شاهدتها الملئكة وقيل صور في قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم من كل جنس واحدا وارادبذلك تعجيزهم فان الانسان اذا قيل له اما اسم شئ صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ عذرا ممن عرض عليه شئ بعينه وسئل عن اسمه فلم يعرفه وبين بذلك ان آدم عليه السلم اصلح لكذا خلافته الارض وعمارتها لاهتدائه الى ما لا اهتدت اليه الملئكة من الصناعات المختلفة وجوث الارض وزراعتها وانباط الماء واستخراج الجواهر من المعادن وقعر البحار ولطايف الحكمة وهذا يقوي قول من قال انه علمه خواص الاشياء واراد به انكم اذا عجزتم عن معرفة هذه الاشياء مع مشاهدتكم لها فانتم عن معرفة الامور الغيبة عنكم اعجز فقال ابنوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان سئل فقيل ما الذي ادعت الملئكة حتى خوطبوا بهذا وكيف امرهم الله سبحانه ان يخبروا بما لا يعلمون فالجواب ان للعلماء فيه وجوها من الكلام احدها ان الله تعالى لما اخبر الملئكة بانه جاعل في الارض خليفة تجسس في نفوسها انه ان كان الخليفة منهم بلا سن آدم وذريته لم يكن في الارض فساد ولا سفك دم كما يكون في ولد آدم وان كان لا يفعل الا ما هو الاصلح

Copyright Leipzig State University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)